



الانتماء في شعر خراسان في العصر الأموي:
شعر " ثابت قطنة" أنموذجا

Belonging in the Poetry of Khurasan during the Umayyad
Era: Thabit Qutna as a Model

عزوز سعيدي هياف¹ المعيد بوهقطة²

¹ جامعة باجي مختار .عنابة (الجزائر)، azouz.saydi-sief@univ-annaba.dz

² جامعة باجي مختار .عنابة (الجزائر)، boussakta.said@yahoo.fr

ملخص:

يدور هذا المقال حول قضية الانتماء في الشعر العربي في خراسان إبان العصر الأموي عموما، وعند الشاعر ثابت قطنة خصوصا، منطلقا من فكرة اتساع دائرة الشعر العربي تبعا لاتساع رقعة الدولة الإسلامية التي امتدت إلى بلاد خراسان في عهد الأمويين. واتخذ المقال من الشاعر " ثابت قطنة" أنموذجا للبحث لكونه واحدا من أشهر الشعراء الأمويين في ذلك الإقليم، ولكونه استطاع أن يعبر عن قضية الانتماء في شعره بشكل واضح، إلا أنه ظل يدور في فلك الانتماء الأسري أو الانتماء القبلي، نجد ذلك ممزوجا بفنون الفخر والمدح والهجاء، وبذلك فإن شعره في هذا المجال لم يعرف طابعا تجديديا، وإنما هو صدى لما عُرف لدى شعراء البلاد العربية سواء أكان ذلك في الجاهلية أو في العصر الأموي.

كلمات مفتاحية: الانتماء؛ شعر؛ خراسان؛ العصر الأموي؛ ثابت قطنة

Summary:

This article revolves around the issue of belonging in Arabic poetry in Khorasan during the Umayyad period in general, and specifically in the poetry of the poet Thabit Quatana. It starts from the idea that the scope of Arabic poetry expanded in accordance with the vastness of the Islamic state, which extended to the lands of Khorasan during the Umayyad era.

المؤلف المرسل: أ/ عزوز سعيدي هياف، الإيميل: azouz.saydi-sief@univ-annaba.dz

The article uses the poet "Thabit Quatana" as a model for research due to his status as one of the most renowned Umayyad poets in that region. He managed to express the issue of belonging in his poetry clearly; however, he remained focused on familial or tribal affiliation, which is interwoven with themes of pride, praise, and satire. Thus, his poetry in this regard does not exhibit a renewal in character; rather, it reflects what was known among the poets of the Arab regions, whether in the pre-Islamic era or the Umayyad period.

Keywords: Belonging; Poetry; Khorasan; Umayyad era; Thabit Quatana

1. مقدمة :

امتدت رقعة الدولة الإسلامية في العصر الأموي، بعد سلسلة من الفتوحات التي مكنت الكثير من الشعوب من الانضواء تحت لواء الأمويين، وهو ما أدى إلى ظهور بيئات متنوعة لم يعد فيها الأدب عمومًا، والشعر خصوصًا، ذا طابع موحد متشابه، كما كان عليه في الجاهلية أو في بداية صدر الإسلام، بل أصبح لكل بيئة ميزاتها المغايرة لسواها من البيئات تبعًا للسمات العامة التي تميز كل بيئة عن غيرها.

وبذلك لم يعد الشعر العربي حبيس بيئاته التقليدية الأولى، التي عهد لها الدارسون، المتمثلة في بيئة الحجاز وبيئة العراق وبيئة نجد وبيئة الشام، بل امتد إلى بيئات جديدة كبيئة خراسان وبيئة مصر وبيئة المغرب وبيئة الأندلس وبيئة اليمن.

ونظرًا لمكانة خراسان الكبيرة في مجال الشعر، وقلة الدراسات المتعلقة بها، مقارنة بالبيئات التقليدية، التي تناولها الدارسون في كل الكتب التي تطرقت إلى الشعر الأموي، رأيت أن أخصص هذا المقال للحديث عنها، مركزًا فيه على زاوية محددة، وهي قضية الانتماء في الشعر العربي في خراسان إبان العصر الأموي، متخذًا من الشاعر ثابت قطننة أنموذجًا لهذا الشعر، على أمل أن تتاح لي فرص إضافية للحديث عن الانتماء لدى شعراء خراسانيين آخرين، وهم أكثر، ليس في العصر الأموي فحسب، بل فيما جاء بعده من عصور وخاصة العصر العباسي.

وجاء اختياري لقضية "الانتماء" في شعر ثابت قطننة لسببين اثنين: أولهما كونه واحدًا من أبرز شعراء خراسان في هذا العصر، وثانيهما بروز هذه القضية في شعره بشكل واضح لا يكاد يخفى على كل دارس له.

وقد سبقني لدراسة قضية الانتماء في الشعر العربي الكثير من الباحثين، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، "فاروق أحمد اسليم" في كتابه الموسوم بـ (الانتماء في الشعر

الجاهلي¹، وهو دراسة مستفيضة عن الانتماء ومظاهره في الشعر الجاهلي؛ إذ تطرق فيه إلى أنماط عدة من الانتماء، وهي: الانتماء النسبي الصريح، والانتماء النسبي غير الصريح، والانتماء المكاني، والانتماء الاجتماعي والسياسي، والانتماء الديني والعربي.

وكذا "مرزوق بن صنيطان بن تنباك" في مقال مطول له . يتكون من 40 صفحة . بعنوان: (الانتماء في الشعر العربي القديم)، وقد تتبّع فيه ضروباً من الانتماء في الشعر إبان العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي، من خلال التطرق إلى نماذج شعرية تعبر عن الانتماء القبلي والأسري (وخاصة إلى الآباء والأجداد)، كما تطرق فيه إلى ما أسماه بمعركة الانتماء في الشعر العربي القديم، ويقصد بها رد الشعراء على من ادعوا الانتساب إلى بعض القبائل دون أن يكونوا منها حقيقة.

وكما هو واضح، فإنّ الدراسة الأولى لم تتناول قضية الانتماء في الشعر الأموي أصلاً، أما الدراسة الثانية فقد أشارت إليها إشارة مقتضبة، من خلال الوقوف على بعض نماذجها عند عدد محدود من الشعراء الأمويين، لكنها لم تتطرق إطلاقاً إلى هذه القضية لدى شعراء خراسان في العصر الأموي، ومن هذا المنطلق جاء هذا المقال بعنوان: (الانتماء في شعر خراسان في العصر الأموي: شعر "ثابت قطنة" أنموذجاً)، وهو يهدف إلى تسليط الضوء على بعض جوانب هذه القضية التي أرى أن الدارسين لم يتناولوها بالبحث بحد.

وحاولت أن أجد في هذا المقال أجوبة لبعض الأسئلة التي دفعتني للبحث في هذه القضية: وأول هذه الأسئلة هو: هل كان انتماء ثابت قطنة، وهو الشاعر العربي في خراسان، إلى عروبه وأرضه وقبيلته التي ينحدر منها؟ أم كان للأرض التي هاجر إليها واستقر بها؟

وثانيها هو: هل يمكن القول أنّ تعبير هذا الشاعر الخراساني عن انتمائه هو تعبير جديد، يحمل بصمة خاصة؟ أم هو تعبير تقليدي تأثر فيه بأسلوب التعبير عن الانتماء المعروف لدى شعراء البيئات التقليدية في الحجاز ونجد العراق والشام؟

وثالثها هو: هل جاء هذا الانتماء وفق نمط واحد؟ أم كان على شكل أنماط متعددة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما أهم هذه الأنماط يا ترى؟

وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي الذي يساعد على ترتيب الحوادث وردها إلى أصولها من خلال دراسة العصر والبيئة اللذين كان لهما أثر مباشر في

نتاج الشاعر، مع الاستئناس بآلية الوصف والتحليل للتعامل مع بعض النماذج الشعرية المختارة التي تعكس انتماء الشاعر في قالب جمالي فني.

2. بلاد خراسان: الموقع والتاريخ.

1.2 موقع بلاد خراسان:

تنقسم كلمة "خراسان" في اللغة الفارسية إلى كلمتين: "خر" ومعناها الشمس، و"آسان" ومعناها المشرقة، وهي بذلك تعني بلاد الشمس المشرقة.² وقد كانت خراسان تمثل جزءاً هاماً من أراضي الدولة الإسلامية خلال العصر الأموي، وهي رقعة تقع في الشمال الشرقي من العالم الإسلامي، متصلة بأواسط آسيا وبلاد الترك والصين، وهي «تشمل الأرض المحصورة بين نهر جيحون شمالاً وسجستان وجبال الهندوكوش الهندية جنوباً، ويحدها من الغرب المفازة وقوهستان فاصلة بينها وبين إقليم فارس، ومن الشرق صحراء الصين والباير وسجستان، ومن الشمال الغربي طبرستان وجورجان وخوارزم». ³، تتقاسمها اليوم مجموعة من الدول هي: إيران (الجهة الشرقية) وأفغانستان وتركمانستان.⁴

ومما نلاحظه على هذا الإقليم صعوبة تعيينه بدقة؛ لأن في ذلك خلافاً بين القدماء، فمنهم من يدخل بعض المناطق فيه ومنهم من يحذفها، ومسؤولية عمال خراسان عن إدارة بعض المناطق التي أضافها القدماء إليها لا تعني بالضرورة أنها جزء منها؛⁵ لأن هذه المناطق سرعان ما يصدر منها تمرد أو خروج عن السيطرة.

2.2 فتح بلاد خراسان وهجرة القبائل العربية إليها:

تم فتح خراسان في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على يد القائد عبد الله بن عامر.⁶ وهناك من يرجع فتحها إلى عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ولكن الوجود العربي لم يتأكد ولم يتوطد بها إلا بعد أن انتهى النزاع بين علي ومعاوية على الحكم⁷، و«كانت تتبع البصرة أغلب الأحيان، ويعين أمراؤها من قبل ولاية البصرة، وكانت مقراً للجهاد»⁸، إذ كانت الفتوحات التي تقصد المشرق وبلاد ما وراء النهر تنطلق منها غالباً. وقد شجع الولاة الأمويون الهجرة إليها ليخلقوا فيها واقعا جديداً يساعدهم على التوطن بها، فهذا زياد بن أبيه والي البصرة يولي أربعة ولايات على مناطق مختلفة من خراسان، وهم: أمير بن أحمر اليشكري واليا على مرو الشاهجان، وخليد بن عبد الله الحنفي واليا على نيسابور،

وقيس بن الهيثم السلمي واليا على مرو الروذ والطارقان والفارياب، ونافع بن خالد الطاهي الأزدي واليا على هراة وباذعيس وبوشنج.⁹

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الولاة كانوا يصحبون معهم عددا لا بأس به من العرب إلى ولاياتهم الخراسانية ليستعينوا بهم على تسيير الشؤون الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لحكمهم، وقد ثبت أن زياد بن أبيه نفسه اختار خمسة وعشرين ألفا من البصريين، وخمسة وعشرين ألفا آخرين من أهل الكوفة مع أسرهم، ودفعهم إلى خراسان، ليتخلص من فتنهم وشغبهم من جهة، وليستعين بهم على فتحها والاستعداد لفتح ما بعدها من أراض من جهة ثانية¹⁰.

ومعظم القبائل العربية التي ساهمت في فتح خراسان واستوطنت فيها قبائل بصرية، بحكم أن هذا الإقليم تابع للبصرة. كما أسلفنا القول. وهذه القبائل هي: بنو تميم وبكر بن وائل وعبد القيس والأزد وأهل العالية. وتحدثنا المصادر التاريخية أن القوات الأساسية الموجودة في منطقة خراسان بلغت سنة 96هـ أربعة وخمسين ألفا، منها سبعة آلاف فقط من غير العرب¹¹، وإذا أضفنا لهذه القوات عوائلها فإن العدد يتضاعف بلا شك.

ولم تنقطع موجة الهجرات والنجيدات عن إقليم خراسان منذ ذلك الحين، بل استمرت وتوالت، «فكان كل عامل يُعَيَّنُ عليها يستقدم معه طائفة من القادة النابيين، والمقاتلين المعروفين، الذين يعتمد عليهم، وكان الخلفاء وأمراء العراق لا يتوانون في توجيه البعوث الضخمة إلى عمالهم بخراسان، لتعويض خسائرهم في الجند، وخاصة حين كان أولئك العمال يكثرون من غزو ما وراء النهر...»¹²

ومما لا شك فيه أن هذا الكم الكبير من العرب الوافدين على بلاد خراسان كان يضم بين عناصره عددا من الشعراء، ومعظم هؤلاء الشعراء كانوا من المجاهدين الفاتحين، وهو الأمر الذي جعل حركة الشعر نشطة في هذه البلاد.

3. الشعر العربي في خراسان خلال العصر الأموي.

1.3 حالة الشعر العربي في خراسان في العصر الأموي:

كانت حالة الشعر في مصر وبلاد المغرب والأندلس واليمن متخلفة في عهد الأمويين؛ لغلبة العناصر اليمنية عليها، وهي من حيث الشعر والشاعرية تتخلف عن العناصر

المضرية¹³، فقد كان معظم الفاتحين لمصر وبلاد المغرب والأندلس عناصر يمنية، ما أدى إلى قدوم قبائل منهم، استقرت بعدها في تلك الديار، فكان من الطبيعي ألا يزدهر فيها الشعر، وأن يظل خامدا طيلة العصر الأموي¹⁴.

وإذا كان هذا هو حال الشعر في هذه البيئات الجديدة، كما عرفنا، فإن بيئة خراسان تنفرد عنها بكونها أهم البيئات الجديدة التي كان لها حضور قوي في مجال الأدب عموما، والشعر خصوصا.

ويرجع نشاط الشعر القوي في هذه البيئة إلى كون «الكثرة من العرب هناك مضرية، وحيثما وجدت المضرين وجدت الشعر»¹⁵.

ومما يلاحظ على الشعر الخراساني كثرة المقطوعات فيه، ويرجع ذلك، حسب بعض الدارسين، إلى كون هؤلاء الشعراء يفتقرون إلى سعة الوقت، بسبب الحروب المستمرة، وهو الأمر الذي لم يمكنهم من الإطالة في قصائدهم.¹⁶

2.3 من أعلام الشعر العربي في خراسان في العصر الأموي:

أغلب شعراء خراسان العرب جاءوا إليها مهاجرين مع قبائلهم، «وكان لكل قبيلة شاعرها فلازدد ثابت قطنه وكعب الأشقري، ولبكر بن وائل نهار بن توسعة، ولعبد القيس زياد الأعجم، ولتميم المغيرة بن حنّاء»¹⁷، إضافة إلى مجموعة أخرى من شعراء خراسان الذين لا يقلون شهرة عن سابقهم، ومنهم: أبو جلدة اليشكري وأعشى همدان ومالك بن الريب والصمة القشيري.¹⁸ بالإضافة إلى شعراء آخرين لا يعرف لهم شعر إلا في المناسبات الكبيرة الخطيرة.

ولا شك في أنّ انتشار اللغة العربية في خراسان كان ذا أثر كبير بين السكان الأصليين، فنتج عن ذلك نبوغ شعراء مجيدين من الموالي فقهوا العربية وتمثلوا أساليبها وتعمقوا في معانيها، فأصبحوا يضاهون نظراءهم من الشعراء العرب وربما يتفوقون عليهم، وهو ما نجده عند زياد الأعجم، وقد كان الكثير من الشعراء يتحاشونه مخافة شاعريته وسلطة لسانه وحضور بديهته في الرد على خصومه ومناوئيه، وقد كان ذا هجاء مر مقدع، والأمر نفسه بالنسبة للشاعر خلف بن خليفة مولى بكر بن وائل.¹⁹

4. من تجليات الانتماء في شعر خراسان في العصر الأموي:

كان معظم شعراء خراسان فرسان قادة، وهو ما جعلهم يسخّرون شعرهم للإشادة بقبائلهم، والدفاع عن تاريخها المجيد، وانتمائها الرفيع، مقابل الحط من شأن خصومهم، من خلال الإشارة إلى انتمائهم الوضع، سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أم على المستوى الجمعي/ القبلي، وسواء أكان هؤلاء الخصوم من القبائل العربية أم من عناصر أجنبية، وخاصة في ظل الصراع بين القيسية واليمينية الذي كانت تغذيه السلطة. خلفاء وأمراء. من أجل إلهاء الناس عن المطالبة بالحكم، فقد مارس الكثير من خلفاء بني أمية الخطيئة القاتلة؛ إذ « أشعلوا نار العصبية القبلية وزادوا إضرارها بالتزام هذا الجانب القبلي أو ذاك، الأمر الذي فتت قاعدتهم في بلاد الشام نفسها وشطرها شطرين، أحدهما قيسي ينتهي إلى عرب الشمال، والآخر يماني ينتهي إلى عرب الجنوب. »²⁰

وقد ازدادت هذه العصبية القبلية خاصة عند السلالة المروانية التي تسلمت السلطة عام 64هـ على يد مروان بن الحكم، في أعقاب تلك المعركة القبلية العنيفة بين اليمانيين والقيسيين، والتي عرفت باسم مرج راهط؛ فقد مارس معظم خلفائها سياسة قبلية واضحة أخذت تتصاعد يوماً بعد يوم، وامتدت تأثيراتها إلى كافة الأقاليم وإلى سائر مساحات الحياة الإدارية والسياسية والاقتصادية.²¹ ولم يكن إقليم خراسان بعيداً عن هذه العصبية القبلية، وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت بأنه من أكثر هذه الأقاليم التي برزت فيها هذه الظاهرة.

ويمكن تفسير ذلك باعتبار الشعر العربي في خراسان امتداداً لشعر البصرة؛ لأنها هي التي كانت تمد خراسان بالجنود المقاتلين، بما فيهم من شعراء، ولذلك نجد هؤلاء الشعراء قلما يلتفتون إلى أرض خراسان والحياة الجديدة فيها، وطبيعتها ومناظرها من حيوان أو نبات، بينما نجدهم يركزون كثيراً على ما يدور في فلك القبيلة والتعصب لها، وفي ذلك يقول الغزي: « وشعراء خراسان بهذا الوضع يعدون جزءاً من شعراء البصرة إذ كانت هي التي تغذي خراسان بالجنود المحاربين، وقد رحلوا إليها يحملون عصبيتهم القبلية، وتحول شعراؤها ألسنة تعبر عن هذه العصبية في أشعارهم. وساعد الصراع القبلي في خراسان، اختلاف الأطماع والأهواء بها، على أن يصبح الشاعر الخراساني أكثر التصاقاً بمجتمعه

القبلي وأكثر التزاما بما تفرضه عليه العصبية القبلية.²² ولذلك فإن قراءة الشعر الخراساني تمكننا من الاطلاع على الكثير من النماذج الشعرية التي تبرز فيها قضية الانتماء القبلي، والإعلاء من شأن قبيلة الشاعر، من جهة، واللمز في انتماء الخصوم والحط من قيمة قبائلهم من جهة ثانية.

وبذلك يمكن القول أن العصر الأموي شهد حركة إحياء واضحة لكل ما عرفه العصر الجاهلي، وخاصة ما يتعلق بالعصبية القبلية، وخاصة في هذا الإقليم (أعني خراسان) «الذي تحول إلى بؤرة احتواء لتلك العصبية، وشهدت المنطقة الواسعة تدهورا خطيرا في العلاقات السياسية، وعاشت تفككا رهيبا، وعانت من حركة ردة عنيفة أساسها سطوة ذلك الحس القبلي الذي أكثر الشعراء من معاودة النظم على نهجه. حتى بدا شعر العصبية موضوعا متميزا في ذاته ومميزا لتلك البيئة».²³

وقلما نجد شاعرا في العصر الأموي ابتعد عن السياسة أو الخوض فيها، حتى شعراء الأغراض التقليدية، نراهم قد وقعوا بقصد أو بغير قصد في غمار السياسة التي فرضت نفسها على شعر كثير من الشعراء في ذلك العصر، فراحوا يؤيدون أو يعارضون، معتمدين على أفكارهم الخاصة، أو ما تمليه عليهم سياسة الدولة.²⁴

وقد كانت الأحداث الكثيرة والمتداخلة و المتسارعة في خراسان مادة خاما للشعراء، ساعدتهم للتعبير عن رؤاهم وتجاربهم تعبيرا رائعا، خلّد هذه الأحداث التي صنعها الشعراء أنفسهم، أو صنعها الأبطال والأمراء، وقد كان هذا التعبير معبرا عن مكانة القبيلة العليا التي ينتمي إليها هذا الشاعر أو ذاك؛ إذ «لم يترك الشعراء العرب حادثة صغيرة ولا كبيرة وقعت بخراسان إلا ألموا بها وبينوا مواقف قبائلهم منها، فقد كانوا يقظين على الأحداث الداخلية وتطوراتها، بصيرين بخفايا السياسة الأموية ونتائجها، مقدرين لانعكاساتها على قبائلهم وحلفائهم، عارفين بتأثيراتها على مقدراتهم الذاتية»²⁵ وبذلك فقد عرض شعراء خراسان «... لكل المسائل الإدارية والسياسية، والمشاكل العصبية والقبلية، والفتن الداخلية، بكل تفاصيلها ودقائقها، سواء أكانوا من أنصار الوحدة والتضامن، أو دعاة الفرقة والتطاحن».²⁶

وقد عبّر هؤلاء الشعراء عن هموم قومهم، وقضاياهم الإنسانية المختلفة، وهو ما مكّنهم من اتخاذ أقدار «من الوفاء إرضاءً للنفس وإكراما لصلة الانتماء التي عاشت في

وجدانهم آماداً ولم يتخلوا عنها في أشد الظروف حراجه فكانت سبباً من أسباب خلود أدبهم وصوتاً من أصوات التزامهم الإنساني الكريم.²⁷

ونظراً لضيق المساحة المخصصة لهذا الموضوع، رأيت أن أقف عند تجليات الانتماء عند واحد من أشهر شعراء خراسان في العصر الأموي، وهو ثابت قطنة، على أمل أن يتم التطرق إلى تجليات الانتماء عند شعراء آخرين من خراسان في مناسبات لاحقة.

5. الانتماء في شعر ثابت قطنة:

كان ثابت قطنة²⁸ من شعراء خراسان وفرسانهم،²⁹ ولم يكن شاعراً عادياً، بل كان من شعرائهم المعدادين، «وقد وصل إلينا من شعره قدر يعطينا صورة واضحة لموهبته ومدى انطباع شعره بتلك الشخصية القومية التي لم يعرف عنها أنها خضعت أو استكانت. وقد كان شاعراً بارعاً في كل فنون الشعر التي طرقها من مدح وهجاء وغيرهما ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن أهم فنين تناولهما الرثاء والفخر. وهو في فخره يتحدث بلسان الفارس الشجاع الذي يضطرم قلبه بالفروسية، ويعتد دائماً بقبيلته وعشيرته ويعرض لأمجاده الحربية ولبطولاته...»³⁰

وقد شغلت قضية الانتماء حيزاً واسعاً في شعر ثابت قطنة بين هذه الفنون الشعرية التقليدية التي اشتهر بها، وبقليل من التأمل فإننا يمكن حصر هذه القضية في محورين اثنين، هما محور الفخر والمدح من جهة، ومحور الهجاء من جهة ثانية. وقد استطاع الشاعر، من خلالهما، أن يبرز انتماؤه إلى الذات سواءً أكانت هذه الذات فردية (الأنا الشاعرة)، أم جماعية (قبيلة أزد التي ينحدر منها الشاعر)، وفي الوقت نفسه استطاع سلب الانتماء عن الآخر من خلال تبينه لضالة نسبه ووضاعة أصله، سواءً أكان هذا الآخر فرداً أم قبيلة. وفيما يلي تفصيل لهذين المحورين:

1.5. الانتماء في مشاهد المدح والفخر في شعر ثابت قطنة:

ثابت قطنة شاعر من بني العتيك الأزدية، وقد «كان يحس انتماؤه إليهم إحساساً قوياً، وأنه كان يتعصب لهم تعصباً طاعياً»³¹، وهو لا يكاد يبرح هذا المنحى في الكثير من المواضع التي تصادف القارئ المتصفح لديوانه الشعري. وهذا ليس شيئاً جديداً عند

الشاعر، بل سبقه إليه الشعراء العرب، «قد كان محور انتماء العربي ومركز فخره قائما على ثقته بنفسه واعتزازه بعراقة النسب الذي ينتمي إليه»³²

ويظهر ذلك عند شاعرنا جليا في قوله في يزيد بن المهلب حين لحق بالبصرة، وحبس عاملها عدي بن أرطاة الفزاري، واستولى عليها: ³³ [من الكامل]

أَيَزِيدُ كُنْ فِي الْحَرْبِ إِذْ هَيَّجَتْهَا كَأَبِيكَ لَا رَعِشًا وَلَا رَعْدِيدَا
مَا كَانَ فِي أَبْوَيْكَ قَادِحُ هُجْنَةٍ فَيَكُونُ زَنْدُكَ فِي الزَّنَادِ صَلُودَا

وواضح، من خلال البيت الأول، أن الشاعر يُذكر ممدوحه بأصله الشريف المتمثل في والده المهلب بن أبي صفرة الذي كان قويا صلبا على أعدائه ولم يكن جبانا، أما في البيت الثاني فإنه يوسع دائرة انتماء ممدوحه لتشمل الوالدين كليهما، فيكتمل بذلك هذا الشرف من حيث الأب والأم على حد السواء.

ولم يكتف ثابت قطنة بالافتخار بقبيلته فحسب، بل راح يبدي إعجابه بكل بطل شجاع، حتى وإن كان من قبيلة أخرى، وهو ما نجده في معرض مدحه لنصر بن سيار،³⁴ مع أنه مضري، يقول ثابت: ³⁵ [من البسيط]

لَا يَمْنَعُ الثَّغْرَ إِلَّا ذُو مُحَافَظَةٍ مِنْ الْخَضَارِمِ سَيَّافٌ بِأَوْتَارِ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ جَذْمٍ الَّتِي نَضُرْتُ مِنْهَا الْفُرُوعُ وَزَنْدِي الثَّاقِبُ الْوَارِي
لِذَاكَرْتُكَ أَمْرًا قَدْ سَبَقَتْ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ يَا نَصْرُ بْنُ سِيَارِ
نَاضَلْتُ عَنِي نَضَالُ الْحَرِإِذْ قَصُرْتُ دُونِي الْعَشِيرَةُ وَاسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي
وَصَارَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلِيهِ إِلْبَاءً عَلَيَّ وَرَثَ الْحَبْلِ مِنْ جَارِي
وَمَا تَلَبَّسْتُ بِالْأَمْرِ الَّذِي وَقَعُوا بِهِ عَلَيَّ وَلَا دَنَسْتُ أَطْمَارِي
وَلَا عَصَيْتُ إِمَامًا كَانَ طَاعَتُهُ حَقًّا عَلَيَّ وَلَا فَارَقْتُ مِنْ عَارِ

فعلى الرغم من أن المقام مقام مدح، والأجدر أن يخص الشاعر ممدوحه بما سماه من خصال، إلا أنه لم ينس نفسه، حيث أشار إلى أصله الشريف، فهو من قبيلة أزد اليمنية، ولا شك أن هذا الانتماء جعله يتحلى بالكثير من الخصال الحميدة، ذلك «أنَّ استعلاءه بنفسه لم يغيب عن خاطره، لأن عقدة الشخصية الكاملة ينمى شعوره بالأصل الأزدى الكريم، والعز اليمني القديم تملك عليه فكره وتحكمت بخياله، ولذلك فإنها لم تكن تقفز إلى وعيه وهو يشيد بالمهالبة، ويفاخر بهم، بل كانت تقفز إليه وهو يمدح أنصار

المضربين، ويعترف بجميلهم عليه، كأنما كان لا يريد أن يطأطأ رأسه لهم، أو أن يكون أقل منهم، حتى وهو يشكر لهم ما قدموا إليه من خير.³⁶

1.5. الانتماء في مشاهد الهجاء في شعر ثابت قطنه:

واستعلاء الشاعر بنفسه واعتداده بنسبه الرفيع هو الذي جعله يعاتب أسدا القسري³⁷ حين أَمَر عليه رجلا برجميا حنظليا تميميا اسمه عيسى بن شداد، ولعله لم يستطع تقبل إسناد إمارة الجيش إلى مثل هذا الرجل في حضوره هو شخصيا، وهو البطل الأزدى الأصيل، وفي ذلك يقول:³⁸ [من الكامل]

أرى كُلَّ قومٍ يعرفون أباهُهم وأبو بَجيلةَ بينهمْ يتذبذبُ
إني وجدتُ أبي أباك فلا تكن إلْبأ عليَّ مع العدو تُجَلْبُ
أجعلتني للبرجميِّ حقيبة والبرجميُّ هو اللئيم المحقْبُ
عَبْدٌ إذا استبق الكرامُ رأيتَه يأتي سكيناً حاملاً في الموكبِ
إني أعوذ بقبرِ كرزٍ أن أرى تبعا لعبدٍ من تميمٍ مُحَقَّبِ

في هذه الأبيات سَخَّر الشاعر حشدا من الأدوات الفنية التي توسَّلها للحط من قيمة مهجوه من حيث الانتماء، ويطالعنا في البيت الأول منها هذا التناص الجميل مع بيت النابغة الذبياني الشهير في مدح النعمان بن المنذر والذي يقول فيه:³⁹ [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَّبُ

فقد جعل النابغة الملوكة في منزلة دون منزلة النعمان بن المنذر، فكأنهم متعلقون دونه، وهذا هو المعنى الذي أراده ثابت قطنه؛ فأبو بجيلة في منزلة وضيعة على عكس الأقوام الآخرين الذين ينتمون إلى آباء معروف في النسب.

كما لجأ الشاعر إلى استغلال ما في الصور الشعرية من طاقة للتعبير عن دناءة نسب مهجوه، ويظهر ذلك جليا في صورة (أب بجيلة) وهو معلق مضطرب لا يثبت على قرار، محاولا عبثا الوصول إلى هدف ما، دون أن يتمكن من الوصول إليه، وهذه الصورة يوحي به الفعل (يتذبذب) الذي يفيد معنى التعلق والاضطراب.

ومن الصور التي وضع بها الشاعر معانيه الصورة الواردة في قوله: (أجعلتني للبرجمي حقيبة)، والواردة في قوله: (يأتي سكيناً حاملاً في الموكب)، فالأولى استغرب فيه الشاعر أن

يكون تابعا لمن هو دونه انتماءً وأصلاً، حين شبه نفسه بالحقيبة، أما الثانية فاحتقر فيه مهجوه حين شبهه بالحمار الخفيف السريع وفي ذلك ما فيه من الإذلال والتحقير. وإضافة إلى ما قلناه، فإنه لا يخفى على قارئ هذه الأبيات ما كان للجملة الاستفهامية (أجعلني للبرجمي حقيبة...؟) من تأثير كبير في تأكيد ما يذهب إليه الشاعر؛ فهي تفيد الإنكار الذي نستطيع أن نخلص من خلاله إلى معرفة ما بين انتماء الشاعر وانتماء خصمه من تفاوت كبير.

ومرَّ ثابت قطنة على مدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمداني ثم الخيواني، وكان مغموزاً في نسبه، فقال فيه أبياتا «وازن فيها بين بطون همدان من بكيل وخيوان، مادحا الأولين الذين لا ينتمي محمد إليهم، ومجرحا الآخرين الذين تحدر منهم، كما غيره بأنه دعيٌّ في خيوان على هوانهم، مغمور بينهم على وضاعتهم، وأنه حقير تافه»،⁴⁰ مذكرا إياه بصنيع كندة به حين خطب إليه امرأة فردَّوه. يقول ثابت:⁴¹ [من المتقارب]

لو أن بكيلاً هم قومُـه	وكان أبوه أبا العاقبِ
لأكرمنا إذ مررنا به	كرامة ذي الحسب الثاقبِ
ولكن خيوان هم قومُـه	فبئسَ همُ القومُ للصاحبِ
وأنت سنيذٌ بهم ملصقٌ	كما أُلصقتُ رُفعةُ الشاعِبِ
وحسبك حسبك عند النثا	بأفعال كندة من عجائبِ
خطبتَ فجازوك لما خطبتَ	جزاء يسارٍ من الكاعِبِ
كذبتَ فزيفتَ عقدَ النكاحِ	لمتَّك بالنَّسبِ الكـاذبِ
فلا تخطبنَّ بعدها حرَّةً	فتثنى بوشم على الشاربِ

إنَّ المتأمل لباعث الشاعر على الهجاء هنا هو اعتداده بنفسه، فقد عزَّ عليه أن لا يكرمه هذا الأمير، ولا يأمر له بقرى، ولا يتفقده بئز، وهو الفارس الشجاع والبطل المغوار، وهو الأمر الذي دفعه إلى الهجوم عليه هجوما كاسحا، فلو كان هذا الأمير من أصل شريف ك(بكيل) مثلاً، لأكرمه وأحسن ضيافته، ولكن أصله ضيع، وضاعة (خيوان)، وهذه الوضاعة كانت سببا في رفض تزويجه من امرأة خطبها، فهو بذلك يشبه (يسار الكواعب)⁴²، ويسار هذا عبد أسود دميم، وكان يقال له (يسار الكواعب) لأن النساء إذا رأينه ضحككن منه لقبحه، وكان يظن أنهن يبتسمن إعجابا به.

لقد حشد ثابت كما هائلا من الأدوات ليؤكد على وضاعة هذا الأمير، منها ما يرتبط بالألفاظ المشينة، ك (بئس، سنيد، ملصق، كذبت، زيفت..)، ومنها ما يرتبط بالتكرار (حسبك حسبك)، ومنها ما يرتبط بالصورة، ك (كما أُلصِقَتْ رُقْعَةُ الشاعِبِ . فجازوك لما خَطَبْتَ جزاء يسارٍ من الكاعِبِ - فتثنى بوشم على الشارب)، وهذه الصور الثلاثة توضح لنا حالة المهجو المشينة في المجتمع بسبب نسبه البسيط أو انتمائه الوضع.

إن انطلاق الشاعر في الأبيات السابقة من أسباب شخصية لم يمنعه من توسل العصبية القبلية لهجاء خصمه، والتركيز على الطعن في نسبه، إيمانا منه بخطورة ذلك ومدى قدرته على التأثير في المهجو. « ونظرا لاعتزاز العربي بنسبه ومباهاته به، فقد كان الطعن في نسب الرجل أو القبيلة من أشد ما يمكن أن يوجهه الشاعر من طعنات قاتلة إلى خصمه؛ فينال منه ويصيب مقتله، ولعل أكثر من برع في هذا الجانب من شعراء الأزد ثابت قطنة. »⁴³ وهو ما نلمسه في أكثر من موضع في ديوانه. ومن ذلك ما يروى عن حاجب الفيل المازني أنه دخل ذات يوم على يزيد بن المهلب، وعنده ثابت قطنة، وكعب الأشقري، فمدحه فأجزل صلته، فحسده ثابت قطنة، وقال يهجو: ⁴⁴ [من الطويل]

أحاجبُ لولا أنَّ أصلَكَ زَيْفٌ وَأَنْتَ مطبوعٌ على اللُّؤْم والكُفْرِ
وَأَنْتَ لو أَكْثَرْتُ فيكَ مَقْصِرٌ رَمَيْتَك رَمِيًّا لا يَبِيدُ، يَدُ الدَّهْرِ
فَقُلْ لي ولا تَكْذِبْ فَإِنِّي عَالِمٌ بِمِثْلِكَ هل في زَمَانٍ لك من ظَهْرِ؟
فإِنَّكَ منهم غيرُ شَكٍّ ولم يكنْ أبوك من الغُرِّ الجَحَاجِحَةِ الزُّهْرِ
أبوك دِيافِيٍّ وَأَمُّكَ حُورَةٌ ولكنها لا شك وافية الـ ⁴⁵ سر
فَلَسْتُ بهاجٍ ابن ذبيانٍ إِنِّي سَأُكْرِمُ نفسي عن سباب الهُجَر

وكما هو واضح فإن مرتكزات الهجاء هنا تمثلت في كل ما له علاقة بالنسب والانتماء، فأصله دنيء، وهو مجبول على اللؤم والكفر، وكيف لا يكون كذلك وأبوه لم يكن من السادة الكرام، بل هو من قبيلة نبطية وضيعة وهي قبيلة دياف.

ويقال أن حاجب الفيل لما سمع هذا الشعر من ثابت أخذ على نفسه أن يصعد الرد من خلال عدم الاكتفاء بهجاء ثابت وقبيلته فحسب، وإنما تعدى كل ذلك إلى هجاء اليمن جميعا، وذلك في قوله: ⁴⁶ [من الطويل]

دعوني وقحطانا وقولوا لثابت تَنَحَّ ولا تقرب مصاولـة البُزْل
فللزنَج خيرٌ حين تُنْسَبُ والدا من أبناء قحطان العفاشلة الغُزل
أناسٌ إذا الهيجاء شَبَّتْ رأيَهم أذلَّ على وطء الهوان من النعل

وكان ثابت شاعرا أزديا موتورا،⁴⁷ وهو من الحساسية المفرطة، بحيث كان يُستثارُ ويخرج عن طوره، إذا تعرَّضَ أحدٌ لقومه الأزد، أو أصابهم بأدنى سوء، فيخرج سلاحه المعتاد في وجه خصمه، والمتمثل في كشف زيف هويته، ودناءة أصله، وحقارة انتمائه؛ لأنه يعرف أن النيل منهم لا يكون إلا بمثل هذا السلاح. ومن ذلك ما حدث له مع عبد الله بن الكوَّاء اليشكري⁴⁸ الذي كان مع الخوارج الذين حاربهم المهلب بن أبي صفرة، وكان بعض بني أخي عبد الله شاعرا، فهجا المهلب، وعمَّ الأزد بالهجاء، فقال لثابت أجبه، فأخذ ثابت يهجو كل بكر، ولسان حاله يقول السن بالسن، والبادئ أظلم:⁴⁹ [من البسيط]

كلُّ القبائل من بَكَرٍ نَعْدُهُمْ واليشكُريُّونَ منهمُ أُمُّ العَرَبِ
أثرى لُجَيْمٌ وأثرى الحِصْنُ إذ قَعَدَتْ بِيشكُرٍ أُمُّه المعرورةُ النَّسَبِ
نَحَّاكُمُ عن حياضِ المجدِ والدُّكُم فما لكم في بني البرِّشاء من نَسَبِ
أنتم تحلُّون من بَكَرٍ إذا نَسَبُوا مثلُ القُرَادِ حوالي عُكُوَّةِ الدَّنَبِ
نُبِنْتُ أن بني الكوَّاء قد نَبَحُوا فعَلَ الكلاب تَتَلَّى الليث في الأَشَبِ
يَكُوي الأبيجرُ عبدُ الله شيخُكُمْ ونحنُ نُبري الذي يَكُوي من الكَلَبِ

وكعادته، يثخن ثابت في خصمه الجراح من خلال معجم لغوي خاص، يتمثل في ألفاظ ذات دلالة قوية مرتبطة بمعاني الوضاعة والدونية، ومن ذلك الألفاظ: أُمُّ. قعدت. نحَّاكم. يكوي.. كما يتوسل الشاعر الكثير من التعابير المجازية لتحقيق ما يصبو إليه، ومن ذلك ما نلاحظه في الصور: (أُمُّه المعرورةُ النَّسَبِ. نَحَّاكُمُ عن حياضِ المجدِ والدُّكُم. مثلُ القُرَادِ حوالي عُكُوَّةِ الدَّنَبِ. فعَلَ الكلاب تَتَلَّى الليث في الأَشَبِ.)، ومما يلاحظ على هذه الصور هو طغيان أسلوب السخرية والتهكم عليها، فأهمهم مطعونة النسب، وهي تشبه بذلك الجسم أو العضلة الجرباء. وهم ينتسبون لبكر مشاهين بذلك حشرات طفيلية عالقة بجلود الحيوانات. كما أنه شبه هجائهم له بنباح الكلاب التي تتبع الأسد في الغابة الكثيفة، وشتان ما بين أصل الكلاب وأصل الأسود.

وحين عزل الحجاج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عن خراسان، وطارد آل المهلب وضيق عليهم، رأى ثابت أن ذلك تعدٍ على قبيلته الأزدي، وهو الأمر الذي جعله يهجو الوالي الجديد قتيبة بن مسلم الباهلي⁵⁰، مشيراً إلى مكانة قبيلته المتواضعة إزاء قبيلتي كعب وكلاب متوشحا السلاح نفسه الذي طالما استخدمه حين يشعر بأدنى خطر يمس قبيلته الأزدي، يقول ثابت مادحا تميم حين انهزم قتيبة وقومه في إحدى المعارك، وثبت بنو تميم في المواجهة⁵¹: [من الطويل]

توافت تميم في الطعان وعردت بهيلة لما عاينت مغشرا غلبا
كما كفأة يهرب الناس حدّهم إذا ما مشوا في الحرب تحسبهم نكبا
تسامون كعبا في العلا وكلاهما وهيمات أن تلقوا كلابا ولا كعبا

ولا يخفى علينا اتخاذ ثابت قطنة جملة من الوسائل اللغوية حاول من خلالها تعميق جراح خصمه، والتأكيد على انتمائه الوضع، وأهم هذه الوسائل: توظيف الألفاظ الدالة على الفرار والانهزام (عردت)، على خلاف إسناد الفعل (توافت) الدال على القوة والشجاعة إلى تميم، وصيغة التصغير (بهيلة، تصغير باهلة) الدالة على الاحتقار، وأخيرا توظيف كلمة (هيمات) الدالة على الاستبعاد والنفي.

7. خاتمة:

في نهاية هذا المقال، يمكن تلخيص النتائج المتوصل إليها في النقاط الآتية:
أولا: كانت قضية الانتماء ماثلة في شعر ثابت قطنة بشكل واضح، فهو يعبر في الكثير من قصائده عن أصالة انتمائه، أو انتماء ممدوحه، في الوقت الذي يعبر فيه عن دناءة انتماء خصمه أو خصم ممدوحه، أي أنه يمزج في قصائده بين أصالة انتمائه الذاتي، وبين دناءة انتماء خصمه من الشعراء أو غيرهم، حتى أنه يصعب على القارئ أن يجد قصيدة واحدة يلتزم فيها الشاعر بالتركيز على سمو نسبه فحسب، دون أن يشفع ذلك بالحديث عن خصمه، والعكس صحيح.

ثانيا: لا يفوت الشاعر فرصة للهجاء أو المديح إلا وأشار فيها إلى قضية الانتماء، ومنه فإننا يمكن القول بأن قضية "الانتماء" هذه لم تظهر عند الشاعر بشكل مستقل، وإنما

جاءت ممزوجة بالغرضين الشعريين التقليديين المتمثلين في المدح والهجاء، وهذا ليس بدعا من الأمر؛ لأن القصيدة الأموية في الغالب الأعم هي امتداد للقصيدة الجاهلية، خاصة إذا تعلق الأمر بالأغراض.

ثالثا: لم يخرج شعر الانتماء عند ثابت قطنة عن الافتخار بالقبيلة العربية التي انحدر منها هو أو ممدوحه، وإبداء الولاء والارتباط بها، فعلى الرغم من ابتعاده عن وطنه الأصلي آلاف الأميال، وتوطنه بأرض جديدة، إلا أنه ظل وفيًا لقبيلته وأصله العربي.

رابعا: لم يعطنا الشاعر نمطا جديدا للتعبير عن قضية الانتماء وإنما سار في ذلك وفق الفلك الذي رسمه سابقوه من الشعراء؛ فهو لم يرح التغي بعراقة النسب سواء من حيث الأصول القبلية أو الأسرية، وهذا ما يمكن أن يلمسه القارئ في الكثير من النصوص الشعرية التي تعود إلى العصر الجاهلي أو العهد الأموي.

خامسا: لم يظهر ثابت قطنة ارتباطا بالأرض التي هاجر إليها، وهي بلاد خراسان، فنحن لا نكاد نعثّر على أبيات شعرية يبدي فيها الشاعر انتماءه لهذه الأرض التي وفد إليها واستقر بها، وعلى العكس من ذلك فقد ظل محافظا على صلته بالربوع التي نشأ وترعرع فيها في بلاده الأصلية.

8. الإحالات والهوامش:

1. ينظر: فاروق أحمد اسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، د ط، 1998م.
2. حسين عطوان، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، دار المحتسب، عمان: الأردن/ دار الجيل، بيروت: لبنان، ط01، 1974م، ص21.
3. عبد الرحمن فريح العفنان، القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1413هـ، ص18.
4. المنجد في الإعلام، دار المشرق، بيروت: لبنان، ط17، 1991م، ص230.
5. حسين عطوان، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، ص22.

6. صلاح طهوب، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر الأموي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، 2009م، ص140.
7. حسين عطوان، المرجع السابق، ص99.
8. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي: العهد الأموي، المكتب الإسلامي، بيروت: لبنان، ط07، 1421هـ/ 2000م، ص80.
9. حسين عطوان، المرجع نفسه، ص ص: 54.55.
10. شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة: مصر، ط06، د ت، ص159.
11. محمد عبد الحميد الرفاعي، الدور الإيراني في العصر الأموي، مجلة العلوم الإسلامية، (العدد02)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، رمضان1407هـ/ ماي1987م، ص ص: 66.67.
12. حسين عطوان، م ن، ص57.
13. شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص167.
14. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- م ن، ص 15.164.
16. الهادي حمودة الغزي، الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية، الدار التونسية للنشر، تونس/ مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، د ط، 1396هـ/ 1976م، ص227.
17. عبد الرحمن فريح العفنان، القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي، ص340.
18. ينظر: شوقي ضيف، المرجع السابق، ص164.
19. عبد الرحمن فريح العفنان، المرجع السابق، ص358.
20. علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: لبنان، د ط، 1433هـ/ 2012م، ج02، ص560.
21. علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ج02، ص560.
22. الهادي حمودة الغزي، الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية، ص46.
23. عبد الله التطاوي، مداخل ومشكلات حول القصيدة العربية القديمة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ط02، 1997م، ص28.
24. محمد دوابشة، الأثر السياسي والعقدي في شعر ثابت قطنية، مجلة جامعة الخليل للبحوث، (المجلد02. العدد 02)، الخليل، فلسطين، 2006م، ص67.
25. حسين عطوان، المرجع السابق، ص99.

26. حسين عطوان، م ن، ص ن.
27. نوري حمودي القيسي، حاجب الفيل: حياته وما تبقى من شعره. مجلة المورد، (المجلد 15. العدد 01)، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، العراق، 1406هـ/ 1986م، ص 184.
28. هو أبو العلاء ثابت بن كعب بن جابر، من بني أسد بن العتيك من الأزد. وقيل هو ثابت بن عبد الرحمن بن كعب بن جابر العتيكي الأزدي. كان فارساً شجاعاً ومن أشرف العرب في العصر المرواني، قضى معظم حياته في خراسان محارباً أو قائداً أو والياً، استعمله يزيد بن المهلب على كور خراسان لشجاعته وحسن كتابته. لُقّب قطنه لأن سهماً أصابه في إحدى عينيه في حروب الترك، فكان يضع قطنه على العين المصابة فعرف بها. غزا مع أشرس بن عبد الله بلاد سمرقند، ثم وجهه أشرس إلى أمل (في طبرستان) لقتال الترك، فقاتلهم وظفر بهم، واستمرت المعارك بعدها بينه وبينهم حتى ظفروا به وقتلوه نحو سنة (110 هـ/ 728م). (يوسف عطا الطريفي، شعراء العرب: العصر الأموي، عمان: الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 03، 2013م، ص 223).
29. أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة: مصر، د ط، 1427هـ/ 2006م، ج 02، ص 615.
30. الهادي حمودة الغزي، الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية، ص 166.
31. حسين عطوان، المرجع السابق، ص 237.
32. مرزوق بن صنيان بن تنيك، الانتماء في الشعر العربي القديم، مجلة كلية الآداب، (العدد 40)، جامعة الإسكندرية، مصر، 1992م، ص 39.
33. ثابت قطنه، شعر ثابت قطنه العتيكي، تحقيق: ماجد أحمد السامرائي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد: العراق، 1390هـ/ 1970م، ص ص: 41. 42. الرّيش والرّعيد: الجبان. الهجنة: العيب. والهجين: العربي ابن الأمة.
34. نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكناني. المولود سنة (46هـ/ 666م). أمير من الدهاة الشجعان، فقد كان شيخ مضر بخراسان، ووالي بلخ، ثم تولى خراسان بعد وفاة أسد بن عبد الله القسري زمن هشام بن عبد الملك، وغزا ما وراء النهر ففتح حصونا وعاد بغنائم كثيرة... مات بساوة سنة (131هـ/ 784م). (يوسف عطا الطريفي، شعراء العرب: العصر الأموي، ص 460).
35. شعر ثابت قطنه العتيكي، ص 48.
36. حسين عطوان، المرجع السابق، ص 194.
37. أسد بن عبد الله القسري البجلي (... - 120هـ): أمير، من الأجواد الشجعان. ولد ونشأ في دمشق. وولاه أخوه (خالد بن عبد الله) خراسان سنة 108هـ، فأقام فيها زمناً، وجدد بناء بلخ وأنزل فيها جيشه، ثم

اختارها لإقامته... توفي ببلخ. (خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ط07، 1986م، ج01، ص298).

38 شعر ثابت قطنية العتكي، ص33. السكين: الحمار الخفيف السريع.

39 ديوان النابغة الذبياني. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة: مصر، ط02، دت. ص73. السُّوْرَةُ: المنزلة الرفيعة.

40. حسين عطوان، المرجع السابق، ص253.

41. شعر ثابت قطنية العتكي، ص ص: 29. 30. بكيل: حي من همدان. خيوان: بطن من بطون همدان. المثنى: التوسُّل بقرابة. الكواعب: ج كاعب، وهي الجارية التي كعب ثدياها أي نهذا. الثَّثَا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ. العاقب: الذي يخلف السيد.

42. يسار الكواعب: هو عبد أسود أراد الاعتداء على بنت مولاه التي تمكنت بالحيلة من قطع مذاكيره وأنفه، فصار مثالا لكل جان على نفسه، وامتد لظوره. قال الفرزدق يهجو جريرا:

وَأَيُّ لَأَخْشَى إِنْ خَطَبْتَ إِلَيْهِمْ عَلَيْكَ الَّذِي لَاقَى يَسَارُ الْكَوَاعِبِ. (إميل بديع يعقوب، موسوعة أمثال العرب، دار الجيل، بيروت: لبنان، ط01، 1415هـ/1995م، ج05، ص ص: 726. 727).

43. صالح طه محمد العجلوني، شعر قبيلة الأزد من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها (تخصص أدب ونقد). قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، المملكة الأردنية، 2006م، ص486.

44. شعر ثابت قطنية العتكي، ص 45. أصلك: نسبك. الْجَحَاجِحَةُ: ج جَحْجَاح: وهو السيد الكريم. ديافي: نسبة إلى دياف وهي من قرى الشام، وقيل من قرى الجزيرة وأهلها من النبط.

45. تعمدت إخفاء الكلمة الأخيرة من البيت لبذاءتها، يمكن للقارئ الكريم الرجوع إليها بنفسه في المصدر المذكور أعلاه.

46. أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، ت: إحسان عباس وآخرين، دار صادر، بيروت: لبنان، ط03، 1429هـ/2008م، ج14، ص170. العفاشلةُ الغُرْلُ: الثقلان الذين لم يُختنوا.

47. حسين عطوان، المرجع السابق، ص237.

48. هو عبد الله بن عمرو بن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي بن عُصم بن سعد بن عمرو بن جُشم بن كنانة بن حرب بن يشكر.

49. شعر ثابت قطنية العتكي، ص34. يشكر: يعني يشكر بن بكر بن وائل. اللثيم: الدنيء الأصل الشحيح النفس. لُجَيْمٌ: يعني لُجَيْم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل. الجِصْنُ: هو ثعلبة بن عكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل. قعدت بيشكر أمه: بطَّأت به وأخترته، أخملت ذكره. المعرورةُ النَّسَبِ: أي التي في نسبها

غميزة، وهي العيب والمطعن. بنو البرشاء: شيبان وذهل والحارث وقيس بنو ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والبرشاء: لقب أمهم، وهي رقاش بنت الحارث بن العتيك بن غنم بن تغلب، فنسبوا إليها. نبحوا: هجوا. تتلّى: تتبّع. الأشب: شدة التفاف الشجر وكثرته. القُراد: الديدان الصغيرة التي تعلق بجلود الحيوانات. العكوة: أصل الذنب.

50. قتيبة بن مسلم (96. 49هـ): قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي، أبوحفص: أمير، فاتح، من مفاخر العرب. كان أبوه كبير القدر عند يزيد بن معاوية. ونشأ في الدولة مروانية. فولي الرّي في عهد عبد الملك بن مروان، وخراسان في أيام ابنه الوليد. (الزركلي، الأعلام، ج 05، ص: 189. 190).
51. شعر ثابت قطنة العتكي، ص 35. عزّد: فرّ وانهمز. بهيلة: اسم قبيلة قتيبة، وهو تصغير باهلة.

9. قائمة مصادر البحث ومراجعته:

1. أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار صادر، بيروت: لبنان، ط 03، 1429هـ/2008م.
2. أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة: مصر، د ط، 1427 هـ/2006م.
3. إميل بديع يعقوب، موسوعة أمثال العرب، دار الجيل، بيروت: لبنان، ط 01، 1415هـ/1995م.
4. ثابت قطنة، شعر ثابت قطنة العتكي، تحقيق: ماجد أحمد السامرائي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد: العراق، 1390هـ/1970م.
5. حسين عطوان، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، دار المحتسب، عمان: الأردن/ دار الجيل، بيروت: لبنان، ط 01، 1974م.
6. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ط 07، 1986م.
7. ديوان النابغة الذبياني. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة: مصر، ط 02، دت.
8. شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة: مصر، ط 06، دت.

9. صالح طه محمد العجلوني، شعر قبيلة الأزد من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها (تخصص أدب ونقد). قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، المملكة الأردنية، 2006م.
10. صلاح طهوب، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر الأموي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، 2009م.
11. عبد الرحمن فريح العفنان، القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1413هـ.
12. عبد الله التطاوي، مداخل ومشكلات حول القصيدة العربية القديمة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ط2، 1997م.
13. علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: لبنان، د ط، 1433هـ/2012م.
14. فاروق أحمد اسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، د ط، 1998م.
15. محمد دوايشة، الأثر السياسي والعقدي في شعر ثابت قننة، مجلة جامعة الخليل للبحوث، (المجلد 02. العدد 02)، الخليل، فلسطين، 2006م.
16. محمد عبد الحميد الرفاعي، الدور الإيراني في العصر الأموي، مجلة العلوم الإسلامية، (العدد 02)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، رمضان 1407هـ/ماي 1987م.

17. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي: العهد الأموي، المكتب الإسلامي، بيروت: لبنان، ط07، 1421هـ/2000م.
18. مرزوق بن صنيان بن تنباك، الانتماء في الشعر العربي القديم، مجلة كلية الآداب، (العدد 40)، جامعة الإسكندرية، مصر، 1992م.
19. المنجد في الأعلام، دار المشرق، بيروت: لبنان، ط17، 1991م.
20. نوري حمودي القيسي، حاجب الفيل: حياته وما تبقى من شعره. مجلة المورد، (المجلد 15، العدد 01)، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1406هـ/1986م.
21. الهادي حمودة الغزي، الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية، الدار التونسية للنشر، تونس/ مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، د ط، 1396هـ/1976م.
22. يوسف عطا الطريفي، شعراء العرب: العصر الأموي، عمان: الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، ط03، 2013م.